لسعة الأرباح

من

سياط الإنفتاح

حدثنا ابن عربان قال:

«وفي مجلس آخر من مجالس الكرام ـ بعد أيام ـ سمعت أخانا أبا العيال..، يكمل حديثه لصاحبه أبا الهول فيقول:

«بعد نصائحك التي كَبَّدَتْنا الخسائر، ودارت علينا فيها الدوائر، في استثمار أكله التضخم في الأوطان...، واكتتاب في عقود الذهب بأعلى الأثمان رحنا فيه ضحية لعبة الكبار المتخمين.... آليت على نفسي ألا ألدغ من جحرك مرتين...، فابتعدت عن نصائحك الثمان..، ولكن ابتعادي كان إلى حين.....

فقد كنت قد زرعت في نفسي حب الاستثمار، وعودتني عادة رجال الأعمال...

فطفقت ـ وحدي ـ أستطلع الأخبار وأتقصى الأحوال..

وكان مما يشاع في ذلك الحين، أن عهود الإنفتاح قد تمخضت عن شركات للإستثمار الحلال، جزيل الأرباح، مضمون المال...، تستثمر فيه الأموال الدولارية في مشاريع محلية...!!

فقلت عسى أن يكون العوض لنا في هذا المضمار... عما لحقنا من خسائر فيما سبق لنا من الاستثمار..

وشرعت أسعى للحصول على فسحة من تمويل في هذا الحقل الجزيل....

وما كان الأمر يحتاج كثير بحث أو استقصاء، فقد كان صيت شركة «زعزوعة الحرة للاستثمار الحلال» قد طبق الآفاق...

فهي أكبر الشركات العاملة في هذا المجال، تتحدث عن نشاطها المتعدد الأشكال كل الصحف والأخبار...

وتصدر النشرات في وصف ما تمارس من ألوان الاستثمار...

وتمهر ميزانياتها وحساباتها المنشورة من قبل كبار المفتشين الذين لا يبخلون بالشهادة عن سلامة الأموال... وجزالة الأرباح... ومتانة الأحوال....

شركة قابضة لمجموعة متعددة من الشركات التابعة التي لم تترك مجالاً إلا ودخلت فيه ولا نشاطاً إلا وامتدت إليه مساهمة أو مشاركة أو تسليفاً:
عمارات سكنية..، أبراج علية..، صناعات غذائية وأخرى كسائية وثالثة دوائية....، طبابة ومستشفيات...، مصانع ومزارع...، سياحة وخدمات....
ومع هذا الزخم في الأعمال... وسعة النشاط ووفرة الأموال... عقدتُ على زعزوعة كل الآمال.. فحولت لها ما بقي لي من فلوس...

وما انقضت شهور ثلاث..، حتى أعاد لي البريد ـ مع الشكر والتقدير ـ خطاب تحويل يفيد أن الشركة المذكورة قد حولت لحسابي أرباحاً تتجاوز الفوائد أضعافاً....
فتوجهت بكتاب شكر رقيق، إلى إدارة شركة «زعزوعة الحرة» أشيد بجهودها الخيرة..، وأبارك نشاطها الميمون..

وأسفت على ما سبق لي من سماع نصحك الذي أوقعنا في كل ضيق....
وكاد أن يضيع علينا جنى العمر من نتاج الكد العريق...
فَهُنا، مع زعزوعة الحرة، يطيب استثمار المال، ويعود بالربح الحلال، فيهدأ البال، وتزدان الأحلام، وتنعقد الآمال...

ولبثت فوق العامين، والأرباح تحول لحسابي بانتظام...، تتجاوز في المائة العشرين...

وما زال زعزوعة يزداد انتشاراً، وتتسع أعماله اقتداراً..، وتناقل الصحف عنه الأخبار...، حتى غدا قطباً من أقطاب التنمية والاقتصاد يشار إليه بالبنان، وظاهرة من ظواهر هذا العصر والأوان... ورجلاً من رجالات الأمة ممن يشهد الزمان لهم بالجهد المثمر والإحسان....
وأخذت شهرة «زعزوعة» المحلية تنتشر وتمتد وتأخذ أبعاداً دولية...
فانتقلت مجالسه وإداراته إلى جنيف ولندن، وتشعبت أذرع استثماراته حتى

غزت مدغشقر وبنما، قبرص وروما، أوغندا والبهاما. . . .

وبعد طول انتشار. .، وسعة واقتدار. . .، كان فيها «زعزوعة» حديث السمار. .، في الليل والنهار. . .
اختفى زعزوعة الكبير اختفاء القمر في ليلة المحاق. .
واختفت مع زعزوعة الكبير كل استثماراته المحلية والدولية مما اتسع أو ضاق. .
كالملح تسقيه الماء صبت كلها في حسابات سرية في بنوك سويسرية. . .

ومسك رفاق «زعزوعة» ومريدوه بعضهم بعضاً بالخناق. . .
ودخل دائنوه وممولوه من أمثالي في خناق تفليسة لم تُبْقِ ولم تَذَرْ. . .
ذهب «زعزوعة» بأصل المال، وترك للبعض من أمثالي ذكريات الربح الحلال. . .
ولم يبقَ لغيري ـ ممن طمح واستثمر المال والأرباح لديه ـ إلا حسرة وسوء مآل. . . .

وثارت عاصفة من اللوم والتقريع. . .
وسارعت المجالس للتقصي والتحقيق. . .
واهتزت مناصب وترنحت مواقع. . .
ثم ما لبثت أن تاهت الجهود. . .، وتلاشت الوعود. . .

وضاعت الأموال مع هروب «زعزوعة» الدجال. . .

أما أنا فقد لعقت الجراح. . .، وشكوت أمري إلى الله من نظم الانفتاح. . .
نظم ساحت فيها المعالم. . .، واهتزت فيها القيم وضاعت الذمم والمظالم. . .
نظم اختفت فيها أصول الحكم والضبط والرقابة. .، حتى أضحت سبيلاً لكل عابر. . .، ومرتعاً لكل مغامر. . . .

وأردف أبو العيال مُذكّراً صاحبه يقول:
وَعُدْتُ إليك بأرباح السنتين دون أصل المال. . .، أستفتيك فيما أفعل بما آل

إليه الحال. . . ، مع «زعزوعة» المحتال. . .

وأذكر أنك ضحكت كثيراً. . ، وسخرت كثيراً. . . ، من حظي العاثر الذي أوقعني فريسة للتضخم حيناً. . ، وضحية مهزلة الذهب حيناً آخر. . . ، ثم مساهماً في شركات «زعزوعة» الوهمية التي لم تكن سوى أسلوباً انفتاحياً لهروب وتهريب الأموال. . .

ومن جديد، عدت تمنيني ببرنامج جديد، يعوض لنا ما خسرنا من مال وما فاتنا من أرباح. . .

برنامج للاستثمار يعتمد على آخر صيحة في دنيا المال والأعمال. . .

برنامج يعتمد على «التنبؤات اللولبية في الأسواق النقدية». . .

برنامج توجه إليه رؤوس الأموال نحو مرابع الاستثمار الهين المأمون. . . ، ذي الربح الوافر المضمون. . .

وتركتك وأنت تلح على لقاء أكيد، في وقت ليس بعيد، لتشرح لي أسرار هذا البرنامج العتيد، الذي لم يخسر معه مستثمر ولم يُخْذَلْ فيه صاحب مال في تحقيق ما يريد.